مجلة الدّراسات التّاريخية العسكرية
Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463
المجلد السادس / العدد الأول، ص ص 178 - 202
تاريخ الاستلام: 2024/01/10 تاريخ القبول: 2024/02/11

هجومات جيش التّحرير الوطني على المراكز العسكرية الفرنسية في الحدود الشّرقية 28 نوفمبر 1960، وتحرير المواطنين من محتشد ثكنة الحمري.

the Attacks by the National Liberation Army against French military centers on the eastern border on November 28, 1960 and the release of citizens from the El Hamri Regroupment camp

العقيد المتقاعد
أحمد بوذراع، (الجزائر)
meriamou35@gmail.com

الملخّص

تتوخى هذه الدّراسة المساهمة في كتابة التّاريخ العسكري للثّورة التّحريرية، من خلال التّعريف بالاستراتيجية العسكرية التّي طبّقتها قيادة الأركان العامّة لجيش التّحرير الوطني بعد إنشائها في الحدود الشّرقية والغربية، حيث أصدرت الأوامر بتنفيذ سلسلة متواصلة من الهجومات المفاجئة ضدّ ثكنات وقوّات العدوّ الفرنسي المتمركزة على الحدود الجزائرية التّونسية، والحدود الجزائرية المغربية. سنتعرض بالوصف والتّحليل لنموذج من هذه الهجومات التّي وقعت ليلة 27 وصبيحة 28 نوفمبر 1960 ضدّ العديد من المراكز الحدودية الفرنسية على الحدود الشّرقية، باستغلالنا لمذكّرات، وشهادات مسجلة لضبّاط وجنود من جيش التّحرير الوطني، وأيضا شهادات مكتوبة، ومسجّلة لضبّاط الجيش الفرنسي، وبعض الوثائق الأرشيفية المحفوظة بمراكز الأرشيف الفرنسية.

الكلّمات المفتاحية:

جيش التّحرير الوطني، خطي موريس وشال، الهجوم على المراكز الحدودية، القوّات الفرنسية.

Abstract

This study is a modest contribution on our part to writing the military history of the Liberation Revolution, to present the military strategy applied by the general staff of the National Liberation Army after its creation on the eastern borders and west, by giving orders to carry out a continuous series of surprise attacks against the barracks and forces of the French enemy stationed on the Algerian-Tunisian and Algerian-Moroccan border. We will describe and analyze a model of these attacks which occurred on the night of November 27 and in the morning of November 28, 1960 against several French border posts on the eastern border, relying on the memories and recorded testimonies of officers and soldiers of the National Liberation Army, as well as written and recorded testimonies of officers of the French army, and some archival documents preserved in the French archives.

Key words:

the National Liberation Army forces, lines Morris and Shal, attacks military centers borders, French forces.

المؤلف المرسل: ..... الإيميل: .....

قال الله تعال: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (سورة آل عمران: الآية 126).

مقدمة

راهن الجنرال ديغول منذ عودته إلى الحكم على الحلّ العسكري للقضاء على الثّورة التّحريرية ممّا يسمح - حسب زعمه - لحكومته بتسوية القضية الجزائرية طبقا لمصالح فرنسا، لذلك نجده يوافق على تطبيق " خطّة شال العسكرية " الّتي كانت تهدف إلى إبادة وحدات جيش التّحرير الوطني، عن طريق العمليات العسكرية الكبرى عبر كامل القطر الجزائري، والعمل على تحطيم الخلايا السّياسية والعسكرية للثّورة، وحشد قوّات إضافية، مزوّدة بأسلحة ووسائل حديثة على طول خطي موريس وشال بالحدود الشّرقية والغربية لتشديد الرّقابة، ومنع عبور الإمدادات بالأفراد والأسلحة إلى الولايات الدّاخلية، بهدف عزل وحدات جيش التّحرير الوطني، وخنق الثّورة .

رغم الآثار الوخيمة الّتي تسبّب فيها تطبيق خطّة شال العسكرية في الولايات الدّاخلية، وعلى الحدود الشّرقية والغربية، حيث تراجع النّشاط الثّوري، وتضاعفت خسائر جيش التّحرير الوطني، إلاّ أنّ قيادة الثّورة التّحريرية لم تستسلم، ولم تفشل، فقامت بتحوير استراتيجيتها الثّورية، وتطبيق تكتيكات وأساليب جديدة لمواجهة القوّات العسكرية الفرنسية المتفوقة عدّة وعتادا، وفك الحصار عن المجاهدين في الدّاخل، وبالحدود الشّرقية والغربية.

سوف نتعرض إلى دراسة عسكرية لواحدة من هذه العمليات العسكرية الّتي كانت تنفذها وحدات جيش التّحرير الوطني في القواعد الخلفية بالحدود الشّرقية، معتمدين على ثلاث مذكرات ضبّاط جيش التّحرير الوطني، اثنان منهم شاركا بصفة فعلية في هذه الهجومات، هما الشّريف براكتية [1]، وعبد الرّزاق بوحارة[2]، والثّالثّ كان شاهد عيان فقط، هو خالدّ نزار[3]. بالإضافة الى بعض الشّهادات المسجلة لمجاهدين شاركوا أيضا في الهجومات. كما استفدنا أيضا من شهادات ضبّاط فرنسيين كتبوا أو وصفوا أحداث هذه الهجومات[4]، وذلك بغرض التّنويع في المصادر، والزيادة في المصداقية، كما يجدر التّنويه أن صور الثّكنات والمواقع العسكرية الفرنسية الواردة في الدّراسة، تحصل عليها الباحث بوسائله الخاصّة.

ملاحظة: أبقينا على تسمية الوحدات الّتي كان يستعملها جيش التّحرير الوطني في تلك الفترة.

أولا-الوضع السّياسي

شهدت بداية سنة 1960 انعقاد المجلس الوطني للثّورة الجزائرية في طرابلس من 16 ديسمبر 1959 إلى 18 جانفي 1960، وكان من القرارات الصّادرة عنه إعادة انتخاب فرحات عباس على رأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وإجراء تغييرات في بعض الوزارات

عرفت هذه السّنة أيضا فشل المناورات، والمشاريع السّياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعددة الأشكال الّتي كان يعرضها الجنرال ديغول وأعضاء حكومته بغرض زرع الفتنة، والفشل بين الثّوار في الدّاخل والخارج، منها على سبيل المثال دعوة المجاهدين للقبول بمشروع سلم الشّجعان، الّتي تورط فيها قائد الولاية الرّابعة زعموم محمد (المدعو العقيد سي صالح) وبعض أعضاء الولاية الرّابعة، حينما استجابوا للوعود والإغراءات الكاذبة للسلطات الفرنسية وتنقلوا إلى فرنسا لمناقشة مشروع سلم الشّجعان على شكلّ انفرادي، بدون الرّجوع إلى الحكومة المؤقتة، وقيادة الأركان العامّة، غير أن الموقف الحازم، والتّصرف السّريع لباقي أعضاء مجلس الولاية الرّابعة بإلقائهم القبض على الضّبّاط المتورطين، ومحاكمتهم، الذي أدى إلى إفشال هذه المناورة في مهدها، وشجع باقي الولايات على الصّمود، ورفض كلّ المناورات والمشاريع الفرنسية المشبوهة[5].

إن التّغيير الوحيد الذي أحدثه ديغول في سياسته كان تغييرا نحو تطبيق الحرب الشّاملة ضدّ الثّورة، حيث ازدادت عمليات التّقتيل والإبادة الجماعية أثناء هذه الفترة، وفتحت محتشدات جديدة زج فيها بالمواطنين الأبرياء من الشّيوخ والنّساء والأطفال بعد أن هجروا قسرا من الأرياف والقرى، سعيا من السّلطات الفرنسية لضمان قطع الاتّصال بين الثّورة والشّعب: " **فحسب الإحصائيات بلغ عدد المهجرين قسرا إلى أكثر من مليون وخمسمائة مواطن مرحل في نهاية سنة 1960، كما وصل العدد الإجمالي لهذه المحتشدات إلى 3426 محتشد**"[6].

فشلت كلّ المشاريع السّياسة والإصلاحية الّتي تبنتها الجمهورية الخامسة، ولم تفلح سياسة التّهدئة المزيفة في إبعاد الشّعب الجزائري عن ثورته في داخل الجزائر، أو في المهجر بفرنسا، وفي أوساط المشردين بالحدود الشّرقية والغربية، وازدادت ثقة المواطنين في قيادات الثّورة السّياسية والعسكرية (الحكومة المؤقتة -جبهة التّحرير-جيش التّحرير)، وتأكدت قناعتهم بضرورة الحصول على الاستقلال التّام غير المنقوص، الذي يعني وحدة الشّعب، ووحدة التّراب الوطني.

خلال هذه الفترة، حقّقت ديبلوماسية الثّورة أيضا نجاحات كبرى على المستوى الدّولي، حيث توالت الاعترافات الرّسمية والشّعبية بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وازداد الاهتمام الإعلامي والشّعبي الدّولي بالثّورة الجزائرية، فقد شهدت سنة 1960 مطالبة 25 دولة إفريقية وآسيوية بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة في شهر جويلية 1960 لتدخل بذلك القضية الجزائرية مرحلة متقدّمة في إقناع العديد من الشّعوب والحكومات على أنها قضية عادلة تهدف إلى تصفية الاستعمار كمبدأ أساسي من مبادئ الهيئة الدّولية[7].

امتدّت تأثيرات الثّورة الجزائرية إلى الأراضي الفرنسية نفسها، فقد ذكرت جريدة المجاهد بأن الحكومة الفرنسية " تواجه في هذه الأيام اضطرابات اجتماعية خطيرة لم تعرف لها مثيلا في عهد الجمهورية الخامسة، فقد فوجئت في أوائل ماي 1960 لاضطرابات في مدينة ليون، وتوالت الاضطرابات بعد ذلك في عدّة مدن أخرى، واتّسع نطاق الاضراب حتّى أصبح الفرنسيون خائفين من وقوع إضراب عام شامل لا نهائي.

لماذا كلّ هذه الاضطرابات؟ لأن الموظفين والعمال يطالبون بالزيادة في الأجور، والزيادات الّتي يطالب بها العمال تبلغ سنتيم مليارا في العام كلّه، أي أقلّ من مصاريف شهر واحد في الجزائر. إن شهرا واحدا من حرب الجزائر تدفع فرنسا ثمنه اضطرابات اجتماعية واسعة النّطاق، فهل آن للحكومة الفرنسية ان تستخلص العبرة من ذلك، وهي أنها لن تعرف الاستقرار والهدوء ما دامت بالجزائر حرب"[8].

هذه الانتصارات، والضّغوطات الدّاخلية والخارجية " دفعت بالجنرال ديغول إلى أن يعرض على قيادة الثّورة الشّروع في مفاوضات بين الطّرفين لإنهاء القتال، وإيجاد حلول للمشكلة الجزائرية في محاولة منه لتبييض صورة فرنسا سياسيا، ودبلوماسيا أمام الرّأي العام الدّولي، فكان ردّ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بتكلّيف ممثلين عنها لإجراء محادثات في 25 جوان 1960 بمدينة مولان الفرنسية الّتي استمرت إلى غاية 29 جوان من نفس الشّهر"[9].

ثانيا-الوضع العسكري

شهدت سنة 1960 تكلّيف وزارة التّسليح والاتّصالات العامّة تحت رئاسة عبد الحفيظ بوصوف، بمهام تموين وتسليح الثّورة، نظرا لما تتوفر عليه من إمكانيات بشرية، وشبكات في الخارج لضمان شراء ونقل الإمدادات والأسلحة إلى القواعد الخلفية للثّورة، بالإضافة إلى مواصلة تزويد قيادة الثّورة بالمعلومات الاستخباراتية اللّازمة، كما تمّ في بداية سنة 1960 تأسيس هيئة الأركان العامّة لجيش التّحرير الوطني تحت قيادة العقيد هواري بومدين، وتكلّيفها بوضع استراتيجية من أجل إعطاء دفع جديد للكفاح المسلح داخل الوطن لمواجهة العمليات العسكرية الكبرى المنفذة طبقا لخطّة شال العسكرية، وفي الحدود الجزائرية الشّرقية والغربية، لتنفيذ اختراقات، وفتح الثّغرات داخل شبكات السّد المكهرب لعبور الإمد ادات بالسّلاح والذخيرة، والجنود المدربين إلى الولايات الدّاخلية.

بغرض إعطاء دفع جديد للعمل العسكري على الحدود، قامت هيئة الأركان العامّة بإعادة هيكلّة، وتنظيم وحدات جيش التّحرير الوطني في القواعد الشّرقية والغربية كالتّالي :

- تقسيم الحدود الشّرقية إلى منطقتين، منطقة العمليات الشّرقية الشّمالية، ومنطقة العمليات الشّرقية الجنوبية.

- تقسيم الحدود الغربية إلى منطقتين، منطقة العمليات الغربية الشّمالية، ومنطقة العمليات الغربية.
- استحداث مكاتب الأركان المختصة (الإدارة والأفراد – المخابرات والأمن -النّقل – التّقني – الإعلام والصّحافة).
- إعادة تشكيل المقاتلين ضمن كتائب، وسرايا الدّعم بالأسلحة الثّقيلة.
- إنشاء عدة مدارس ومراكز للتدريب في مختلف التّخصصات، والأسلحة[10].

واصلت القوّات الفرنسية في الجزائر تنفيذ العمليات العسكرية الكبرى، بالتّوازي مع الحملات النّفسية والاعلامية للقضاء على الثّورة تطبيقا لتعليمات قيادة النّاحية العسكرية العاشرة، ضمن خطّة شال في مختلف الولايات، منها عملية ماتراك (Matraque) في شهر مارس 1960، وعملية سيغال (Cigale) في شهر جويلية 1960 بالولاية الرّابعة، وعملية مارطون(marathon) لتطويق، وتضييق الخناق على جنود جيش التّحرير الوطني القادمين في الحدود الجزائرية التّونسية من 24 إلى 30 ماي 1960، وعملية تونتاكيل (Tentacule) من 15 أفريل حتّى منتصف شهر ماي 1960 بالحدود الغربية، وفي جبال الضّاية، كما كان الأطلس الصّحراوي في النّاحية الغربية قد تعرض في موسم صيف 1960 إلى عمليتين عسكريتين بروميتي (Prométhée) الأولى والثّانية. كما تواصلت في منتصف سنة 1960عمليات الأحجار الكريمة (Pierres précieuses) في منطقة القبائل و ربيس (Rubis) في الولاية الثّانية[11].

كان يشرف على تنفيذ هذه العمليات العسكرية في الولايات الدّاخلية قادة فرق، وأفواج الإحتياط العام، وهي (الفرقة 10 للمظليين، الفرقة 25 للمظليين، الفرقة 11 للاحتياط، الأفواج 02 و03 ,05 مشاة للفيف الأجنبي، والفوج 6 للمشاة)، أما في الحدود الشّرقية، فيشرف على تنفيذ استراتيجية خطّة شال العسكرية، قائد المنطقة الشّمالية الشّرقية للقطاع القسنطيني، حيث تتمركز قيادة الفرقة 2 مشاة في عنابة، والفرقة 11 مشاة في سوق أهراس، بمساعدة قائد المنطقة الجنوبية الشّرقية حيث تتمركز قيادة الفرقة 7 المدرعة الخفيفة في تبسة، وفي الحدود الغربية الجزائرية يشرف عليها قائد المنطقة الشّمالية الغربية للقطاع الوهراني الموجود مقرّها في تلمسان، حيث تتمركز وحدات الفرقة الثّانية عشر للمشاة(DI°12) ، وقائد نصف اللّواء للرّماة البحريين (DBFM) المتمركز في قطاع الغزوات، وفي المنطقة الجنوبية حيث يتمركز الفوج 02 للفيف الأجنبي (2 REI) في قطاع أفلو.

خلال الهجومات الكبرى المنفذّة طبقا لخطّة شال، وحتّى نهاية 1960 فإن تعداد العسكريين الفرنسيين لم يهبط أبدا أقلّ من 375.000 فرد بالنّسبة للقوّات البرية وحدها، مع العلم أنه لم يتمّ حساب أعداد القوّات المساعدة والحركى"[12]، وقد شارك في تنفيذ العمليات الكبرى للجنرال شال، أكثر من 687 طائرة، و394 حوامة، يشرف على تسيير طيرانها 442 ضابطا، و1850 ضابط صف[13].

كانت استراتيجية قيادة جيش التّحرير الوطني قد تمثّلت في اتّخاذ مجموعة من الإجراءات التّنظيمية، والعملياتية، بهدف تعزيز القدرات القتالية للوحدات، والوحدات الفرعية لجيش التّحرير الوطني بهدف الرّفع من كفاءتها القتالية في تنفيذ الأعمال القتالية، وإفشال مخططات العدوّ الفرنسي، حيث أصدرت أوامرها إلى قادة الثّورة في الولايات الدّاخلية بتفكيك الكتائب، والسّرايا إلى مجموعات صغيرة تعمل بصفة مستقلّة، بمهمّة تنفيذ عمليات عسكرية ضدّ مؤخرات العدوّ، ونصب الكمائن لقوافل التّموين، وضرب الأهداف المعزولة، وتنشيط العمليات الفدائية في المدن لاستنزاف قدرات العدوّ الفرنسي، بالتّوازي مع ذلك تقوم وحدات جيش التّحرير الوطني على الحدود الغربية والشّرقية بتكثيف النّشاطات والهجومات العسكرية ضدّ المراكز والثّكنات الحدودية الفرنسية، وتخريب منشآت خطي موريس وشال.

ثالثّا: قوّات الطّرفين على الحدود الشّرقية

1 -**الطّرف الفرنسي**: بعد تعيين الجنرال كريبان في 26 ماي 1960 قائدا عاما للجيوش الفرنسية في الجزائر، قام بإجراء تعديلات على التّقسيم الإقليمي العسكري في الجزائر، شملت القطاع العملياتي للشّرق القسنطيني (ZEC= Zone Est-constantinois) حيث أصبح في التّقسيم الإقليمي الجديد يتشكّل من قطاعين، هما:

- القطاع الشّمالي للشّرق القسنطيني: يبدأ من القالة حتّى الحدود الجنوبية لسوق أهراس، حيث يوجد مقرّ القيادة والسّيطرة في عنابة، تنتشر في قطاع المسؤولية فرقتان عسكريتان، الفرقة الثّانية للمشاة الآلية (2eD.I.M) تحت قيادة الجنرال أيوري (Ailleret) مقرّ قيادتها في عنابة، تتوزع وحداتها العضوية على مناطق القالة، الطّارف، عنابة، بوحجار، البسباس، الذّرعان، عين الباردة، والمراكز الحدودية الشّمالية.

الفرقة الحادية عشرة للمشاة (11e D.I) تحت قيادة الجنرال هيبار (Général Hubert) مقرّ قيادتها في سوق أهراس، تتوزع وحداتها العضوية على مناطق بوشقوف، المشروحة، سوق أهراس، سدراتة، مداوروش، تاورة، والمراكز الحدودية.

- القطاع الجنوبي للشّرق القسنطيني: يمتد من جنوب شمال تبسة حتّى حدود وادي سوف جنوبا، مقرّ قيادته في تبسة، تنتشر في قطاع مسؤوليته الفرقة السّابعة المدرعة الخفيفة (7e D.B.L) تحت قيادة

الجنرال مانيار (Général Manière)، تتوزّع وحداتها العضوية على مناطق مرسط، الحمامات، الشّريعة، تبسة، الكويف، الماء لبيض، بئر العاتر، وفي المراكز الحدودية[14].

حسب الجنرال ميلترييه (Général Muletier) بلغ مجموع القوّات الفرنسية على الحدود الشّرقية سنة 1960 حوالي 50 ألف عسكري موزعين على الوحدات التّالية:

- 10 أفواج مشاة.
- 08 أفواج دبابات، ومدرعات.
- 09 مجموعات مدفعية.
- 02 مجموعات رادار.
- 08 كتائب هندسة عسكرية.
- عدّة كتائب للنّقل، والإشارة، والدّرك المتنقل[15].

2 -الطّرف الجزائري: يوجد مقرّ قيادة الأركان العامّة تحت قيادة العقيد هواري بومدين في غارديماو، بمساعدة ثلاثة نواب، وهم: الرّائد قايد أحمد، والرّائد زراري رابح، والرّائد علي منجلي، وكانت المناطق الحدودية الشّرقية مهيكلة ضمن منطقتين عمليتين هما:

- المنطقة العملياتية الشّمالية تحت قيادة النّقيب عبد الرّحمن بن سالم، تمتد من باب بحر بالقالة شمالا، حتّى جبل سيدي أحمد جنوب سوق أهراس جنوبا، تضم 14 فيلق مشاة، و04 كتائب أسلحة ثقيلة مجهّزة بالمدافع المجرورة، وذاتية الحركة، ومدافع الهاون.
- المنطقة الجنوبية تحت قيادة النّقيب صالح بن ديدي المدعو صالح السّوفي، تمتد من جنوب سوق أهراس شمالا إلى الحدود المالية جنوبا، تضمّ 09 فيالق مشاة، و02 كتائب أسلحة ثقيلة[16].

بلغ تعداد جيش التّحرير الوطني على الحدود الجزائرية التّونسية سنة 1960 م، حوالي خمسة عشر ألف 15000 مقاتل، موزعين على فيالق المشاة، وكتائب المدفعية الثّقيلة، وفي مراكز التّدريب، ومصالح الإمداد والتّموين، والمصالح الطّبية[17].

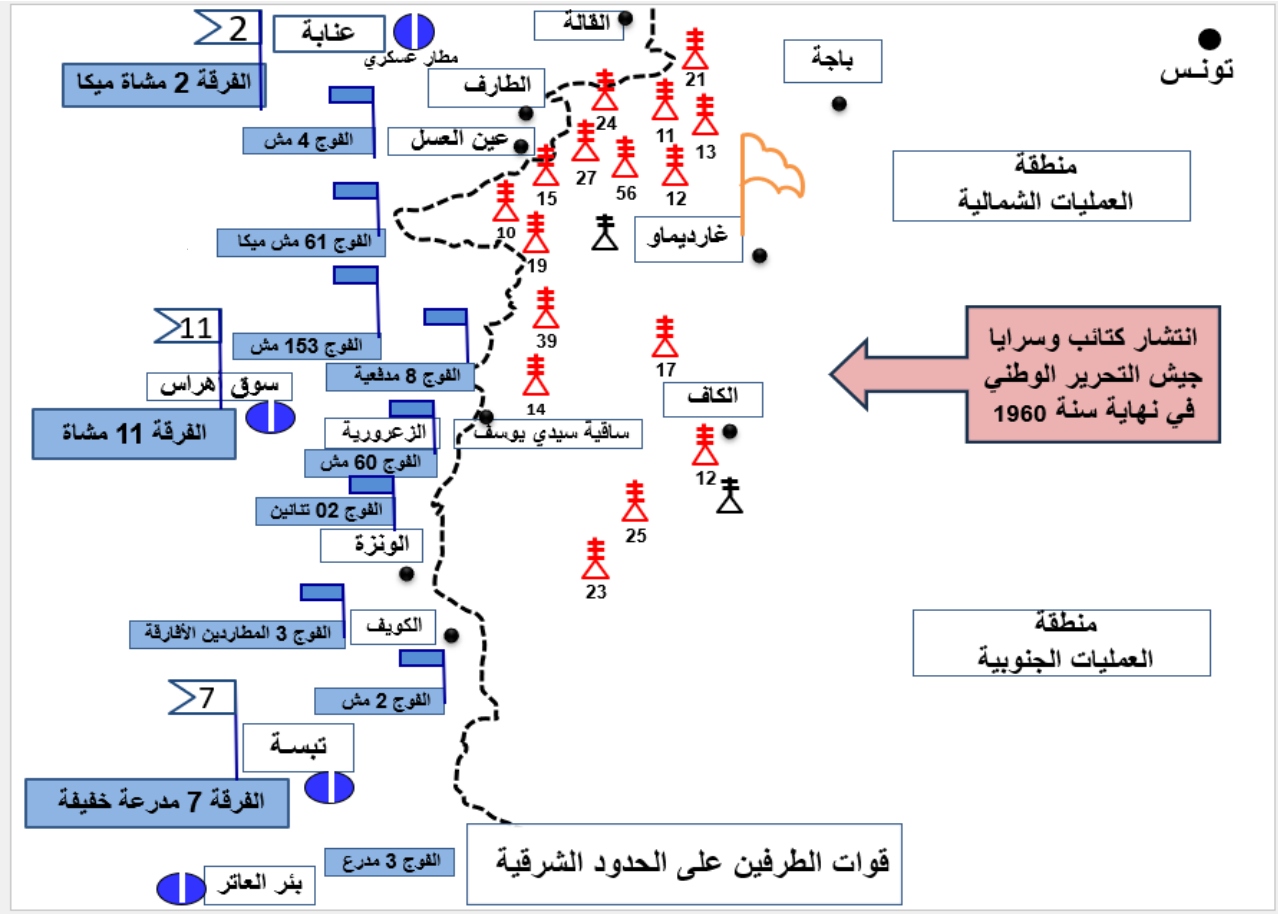

خريطة تمثل توزيع تعداد جيش التّحرير الوطني على الحدود الجزائرية التّونسية سنة 1960
من إعداد الباحث

رابعا: التّعريف بالمراكز الحدودية الفرنسية

1 -مركز القوارد:

هكذا يسميه السّكان المحليون، وهذه التّسمية هي تعريب للعبارة الفرنسية (حراس الغابات Gardes Forestiers)، لأن هذا المركز كان في الأصل مقرّا لحراس الغابات، ثمّ استولى عليه الجيش الفرنسي بعد إنشاء خطّ موريس، وأطلقوا عليه اسم " السّاقية Sakiet" قامت مصالح الهندسة العسكرية الفرنسية ببناء تحصينات وملاجئ للأفراد بالخرسانة المسلحة، كما أنشأت أبراج مراقبة مجهّزة بالأضواء الكاشفة، كما وضعت الأسلاك الشّائكة على شكلّ دائري حول محيط المركز.

كلّفت بحمايته السّرية 07 من الفوج 153 مشاة تحت قيادة الملازم الأول رادي (Lieutenant Radis)، مدعمة بفصيلة دبابات من نفس الفوج. يبعد هذا المركز عن الحدود التّونسية بنحو كيلومتر واحد مقابل مدينة ساقية سيدي يوسف التّونسية[18].

ثكنة الساقية

2- ثكنة الحمري :

يُطلق عليها أيضا اسم برج مراو، توجد شرق مدينة سوق أهراس، على بعد حوالي 09 كلّم من الحدود التّونسية " أقيمت فوق أرض منبسطة عارية من كلّ الأشجار ومكشوفة من كلّ جهاتها ما عدا جهة الشّمال الّتي تتخللها شعاب صغيرة تنبت بها نباتات الدّفلة، وتجري فيها جداول صغيرة، وعلى بعد كيلومترين في اتّجاه الشّرق ترتفع الجبال الّتي تكسوها غابات البلوط والصّنوبر، ويشتمل المركز على مبان عديدة، وأبراج للحراسة، ومخابئ محصنة، وفي وسطه أقيمت الأكواخ الّتي يقطن بها المدنيون الجزائريون المجبرون على أن يعيشوا داخل المعسكر الذي تحيد به الأسلاك الشّائكة من كلّ جهة"[19].

توجد داخل الثّكنة الفصيلة الإدارية المتخصصة (SAS) مهمّتها الإشراف على العمل النّفسي، ومراقبة تحركات المواطنين الجزائريين الموجودين بالمحتشد، كان يشرف عليها ضابط برتبة نقيب، يساعده ضابطي صف، وثلاثين جزائري من الحركة (المخازنية). كلّفت بحماية الثّكنة السّرية الثّامنة من الفوج 153 مشاة تحت قيادة النّقيب جورج طوما (Georges Thomas)، مدعمة بفصيلة دبابات من نفس الفوج[20].

3 – مركز خميسات:

يسمّيه الفرنسيون مركز " ايزابيل Isabelle " لأن موقعه يشبه موقع مركز يحمل نفس الاسم في ديان بيان فو بالفيتنام. يقع هذا المركز المحصن جزئيا، والمحاط بالأسلاك الشّائكة في الجهة الخلفية من ثكنة الحمري الذي يعتبر امتداد لها، كلّفت بحمايته الفصيلة 03 من السّرية 08 من الفوج 153 للمشاة تحت قيادة الملازم جون ميشيل (Jean-Michel) [21].

4 - مركز بورنان:

يقع في المرتفع 828، وهو عبارة عن ثكنة قديمة كانت تُستعمل لمراقبة الحدود بين الجزائر وتونس، قامت مصالح الهندسة العسكرية بإجراء تعديلات عليها شملت زيادة في علو السّور الخارجي، وإنجاز مواقع وفتحات للرّمي بالمدفعية والرّشاشات، وانشأت فيه دشم وملاجئ محصنة للأفراد، وبناء أبراج للمراقبة والحراسة، كانت تتمركز به سرية مدفعية من الفوج 29 مجهزة بثلاثة مدافع عيار 105،

ومدفعين ثقيلين عيار155 ملم، كلّفت السّرية الرّابعة من الفوج 60 مشاة مدعمة بدباتين بحماية هذا المركز. اختير موقع هذا المركز خلف المراكز الحدودية الأخرى، بما يسمح له بضمان التّغطية والحماية برمايات المدفعية في حالة تعرضها لأي هجومات[22].

5 -مركز كولونا:

يقع شمال شرق مدينة قمبيطا [التّاورة حاليا] على بعد حوالي 10 كلّم. كان من قبل مزرعة كبيرة، استولى عليها الجيش الفرنسي بعد الانتهاء من إنشاء خطّ موريس، قام رجال الهندسة العسكرية بتحصينها، وإحاطتها بالأسلاك الشّائكة، كان يتمركز فيه 120 فردا من السّرية 03 من الفوج 153، وأفراد من السّرية 02 من الفوج 04 للمدفعية يتوفر في المركز 06 دبابات من نوع م 24 (Shaffee M24)، ومفرزة من الفوج 07 للمدفعية مجهزة بثلاثة مدافع عيار 75 و 105 ملم، وفصيلة من عناصر الهندسة العسكرية للإشراف على تصليح الأعطال الّتي تقع في خطي موريس شال، كما توجد فصيلة إدارية متخصصة (SAS) تحت قيادة ضابط برتبة نقيب، وثلاثة ضبّاط صف ، و30 من أفراد الحركى (المخازنية) تشرف على محتشد للمواطنين الجزائريين الذين قُدّر عددهم بحوالي 1000 مواطن[23].

خامسا: الهجومات السّابقة لجيش التّحرير الوطني على المراكز الحدودية

بدأت هجومات جيش التّحرير الوطني ضدّ المراكز الحدودية الفرنسية مباشرة بعد استقرار القوّات الفرنسية في هذه المراكز بعد الانتهاء من إقامة خطّ موريس، نذكر منها على سبيل المثال:

1 - **الهجوم على مركز المشري**: وقع هجوم رئيسي على مركز المشري ليلة 20 أكتوبر 1957 من طرف جنود الفيلق 03 تحت قيادة الطّاهر زبيري، وفي نفس اللّيلة نفذّت هجومات ثانوية موجهة ضدّ مركزي " قاجلان " والحمري (برج مراو)، وقد انسحب المجاهدون بعد تنفيذهم المهمّة بنجاح، حيث الحقوا خسائر كبيرة في صفوف أفراد الجيش الفرنسي بمركز المشري، وغنموا 12 بندقية حربية، وبندقية رشاشة من 24 /29، ومدفع هاون عيار 45 ملم، وجهاز اتضال لاسلكي. وقد سقط 06 شهداء، وجرح 14 مجاهدا[24].

2 -**الهجوم على مركز القوارد**: تعرّض هذا المركز الحدودي إلى هجوم في نهاية سنة 1957 نفذه أيضا جنود الفيلق 03 التّابع للطاهر زبيري، حيث قام الثّوار بتنفيذ قصف مباغت على المركز بقذائف الهاون، وهاجموه برصاص الرّشاشات الثّقيلة من ثلاثة جهات، كان من نتائجه القضاء على العديد من العساكر الفرنسيين بين قتيل وجريح، وغنم المجاهدون بندقيتين حربيتين، وكمية كبيرة من الذّخيرة، إلى جانب مدفع هاون عيار 45 ملم، أما خسائر المجاهدين فكانت 04 شهداء، و16 جريحا[25].

3-**الهجوم العام على المراكز الحدودية**: نفذّت فيالق جيش التّحرير الوطني ليلة 25 ماي 1960 هجومات شاملة ضدّ المراكز العسكرية الحدودية المحصنة للجيش الفرنسي على طول الحدود من الشّمال إلى الجنوب، كانت قيادة الأركان العامّة لجيش التّحرير الوطني ترغب في تحقيق هدفين من وراء تنفيذ هذه العمليات هما:

- أولا: إلحاق أكبر الخسائر البشرية والمادية بمراكز العدوّ، وتدمير ما يمكن من تحصينات وهياكل العدوّ الموجودة على خطي موريس شال الشّائك والمكهرب.

ثانيا: تدريب الضّبّاط والجنود على اقتحام التّحصينات المعادية، ومواجهة التّشكيل القتالي الفرنسي والتّعرف على تفاصيل نقاط القوة والضّعف، وقد طلبت قيادة الأركان من الوحدات المكلّفة بعملية الاقتحام أن تقدم إثباتا يدل فعلا على نجاحها في اقتحام الخط المكهرب، من خلال جلب أعمدة، وأجزاء من الاسلاك الشّائكة الّتي تنتزعها من خطّي شال وموريس[26].

4 – **الهجومات الجزئية على المراكز الحدودية:** نفذّت هذه الهجومات في الفترة من 15 جوان إلى 31 جويلية سنة 1960، انطلاقا من عين الكرمة، إلى خبوشة، إلى بوحجار، بواسطة الفيالق 25 و56 و12، وقد تكبد فيها العدوّ الفرنسي خسائر في صفوفه، ونجحت وحدات جيش التّحرير في تخريب خطّ شال على مسافة 27 كلّم، وتحطيم مراكز المراقبة، وتدمير دبابتين، بالمقابل سقط عدد كبير من الشّهداء في صفوف جيش التّحرير الوطني[27].

5 - **الهجوم على مركزعين الزانة:** يقع مركز عين الزانة على ارتفاع ألف وأربعمائة متر من على سطح البحر، ويُعتبر أحد أهمّ المراكز العسكرية الحدودية على الحدود الشّرقية، إذ أنه يشرف على مراقبة مساحة شاسعة تمتد من سهول عنابة إلى الحدود التّونسية – الجزائرية [28]، وقد تعرّض المركز إلى التّدمير الجزئي، واخترق عناصر من جيش التّحرير الوطني إحدى نقاط المركز الحصينة، ورفعوا العلم الوطني بها[29].

انتشار المراكز العسكرية الفرنسية على الحدود الشرقية سنة 1960

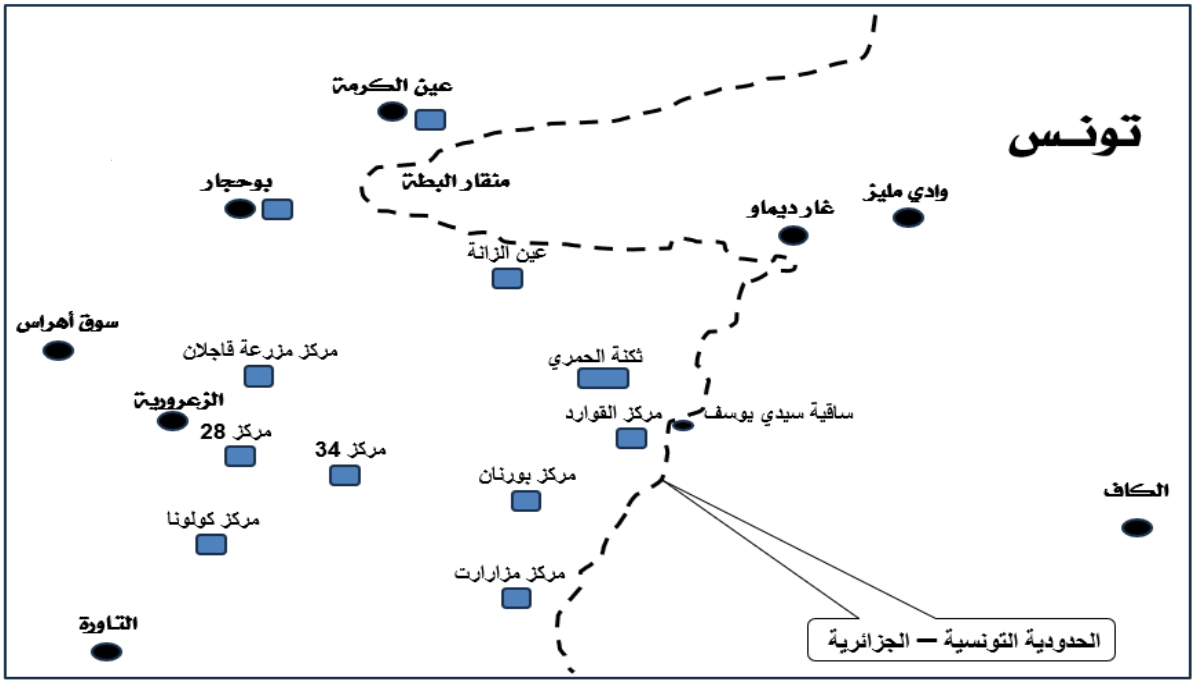

إعداد العقيد المتقاعد أحمد بوذراع

سادسا: مجريات الهجومات العسكرية:

1 – **مرحلة الإعداد والتّحضير**: قامت قيادة الأركان العامّة بإرسال ضابط من مكتب التّنظيم إلى قيادة المنطقة العملياتية الشّمالية، يحمل أوامر قيادة الأركان العامّة بحضير وتنفيذ هجومات مفاجئة وسريعة ضدّ خمسة مراكز حدودية، مع تركيز الهجوم الرّئيسي على مركز الحمري (برج مراو) بغرض إلحاق أكبر الخسائر البشرية والمادية بهذه المراكز الحدودية، وتحرير المواطنين الجزائريين الموجودين في المحتشد الذي أقامه العدوّ الفرنسي في ثكنة الحمري.

اختارت قيادة المنطقة العملياتية الشّمالية بالتّنسيق مع الضّابط ممثل قيادة الأركان العامّة الفيالق والكتائب الّتي تشارك في تنفيذ العمليات الهجومية المخططة، وهي:

- ثلاثة كتائب مشاة، وكتيبة مدفعية وهاونات من الفيلق 39.
- ثلاثة كتائب مشاة من الفيلق 19.
- ثلاثة كتائب مشاة من الفيلق 14.
- كتيبتين مشاة، وكتيبة مدفعية وهاونات من الفيلق 25.
- كتيبتين مشاة من الفيلق 13.

- سرتين مشاة من الفيلق 12.

- كتيبتين مشاة من الفيلق 27.

- مفرزة من كتيبة السّلاح الثّقيل-الجهوية رقم 01.

2 – **استطلاع الأهداف**: شارك قادة الفيالق ونوابهم، وقادة الكتائب المعينين لتنفيذ الهجومات في عمليات الاستطلاع والرّصد، شملت جميع المراكز العسكرية الحدودية المستهدفة، ومحاور التّنقل، والانسحاب تحت إشراف قائد المنطقة العملياتية الشّمالية، ونوابه، كما شارك أيضا ضابّط ممثل عن قيادة الأركان العامّة، وبحضور مصوّر من وزارة التّسليح والاتّصالات العامّة لأخذ الصّور عن المراكز العسكرية الفرنسية.

كان قائد الفيلق 39 المكلّفة بالهجوم على ثكنة الحمري (برج امراو) قد تحصّل على معلومات هامّة ودقيقة من أحد المواطنين المقيمين في المحتشد، حيث كان هذا المواطن يستغل فرصة حصوله على رخصة الخروج من المحتشد الّتي يمنحها له قائد الفصيلة الإدارية المتخصصة (SAS) ليتصل بأحد المجاهدين ليلا حسب اتفاق مسبق بينهما، ويبلغه المعلومات الّتي يقوم هذا الأخير بتقديمها إلى قائد الفيلق.

يذكر الملازم جون ميشيل بيت (Jean-Michel Bittes) قائد الفصيلة 03 من الكتيبة 08 للفوج 153 مشاة المكلّفة بحماية الجزء الغربي من ثكنة الحمري في شهادته، أنهم كانوا قد تحصّلوا على معلومات تتعلّق بوجود مخبر يعمل لصالح جيش التّحرير الوطني ضمن المواطنين المقيمين في المحتشد، وأنه خطّط لنصب كمين ليلة 28 نوفمبر 1960 على حافة الغابة الصّغيرة في أطراف الثّكنة حيث يكون مكان اللّقاء بين المخبر، وعنصر الاتّصال الذي كان يسلمه المعلومات عن القوّات الفرنسية، والتّفاصيل المتعلقة بمواقع وتحصينات الثّكنة[30].

- **مرحلة التّنفيذ**:

- حددت قيادة المنطقة الشّمالية يوم الهجوم ليلة 27 نوفمبر 1960.

- ساعة الانطلاق من مناطق الانتظار إلى المراكز الحدودية: 11سا :30 د ليلة 27 نوفمبر 1960.

- ساعة بدأ الهجوم :01 سا 00 د صباح يوم 28 نوفمبر 1960

خططت قيادة المنطقة العملياتية الشّمالية بالتّنسيق مع ضابط الأركان العامّة تنفيذ الهجومات على ثلاث مراحل، كما يلي:

أ - **المرحلة الأولى**: التّقدم من منطقة الانتظار إلى أقرب مسافة من المراكز العسكرية الحدودية المعادية في كتيبة تامّة، عبر المسالك والممرّات الّتي سبق استطلاعها من قبل.

ب - **المرحلة الثّانية**: تقوم خلالها كتائب وكتائب الأسلحة الثّقيلة القيام بالرّمي المدفعي، وقنابل الهاون على المراكز العسكرية، لتتقدّم بعدها كتائب المشاة تحت تغطية النّيران، فتقوم بقطع الأسلاك الشّائكة بواسطة القصات الخاصّة، وبعد فتح الثّغرات، تهاجم المراكز المحصّنة بإطلاق النّيران الكثيفة من مختلف الأسلحة العضوية.

ج - **المرحلة الثّالثّة**: بعد تنفيذ المهام المسندة، تقوم الوحدات بالانسحاب والعودة إلى المواقع الخلفية، حيث تمركزت كتائب الفيالق 12 و13 و27 على حواف الطّرق والمسالك التّرابية بمهمّة ضمان التّغطية، والحماية للوحدات المنسحبة.

تنفيذ الهجومات: هاجمت الفيالق والكتائب المركز الحدودية الفرنسية في التّوقيت المحدد لها من طرف القيادة، وكانت نتائج تنفيذ الهجومات لكلّ فيلق كما يلي:

- نجح الفيلق 19 في اقتحام مركز الخميسات نجاحا تامّا بفضل السّرية والانضباط الذي تحلّى بهما أفراد الفيلق، الذين فاجأوا عساكر العدوّ وهم نيام، فقتلوا العديد منهم، وأخذوا بعضهم أسرى، واستولوا على كميات هامّة من الأسلحة منها مدفع رشاش من نوع هوتشكيس.

- نجح الفيلق 14، والكتائب المدعمة لها من الكتائب الأخرى في اقتحام جزء من مركز القوارد على الرّغم مما يتوفر عليه هذا المركز من التّحصينات الاسمنتية المقاومة لمختلف أنواع الأسلحة، وأوقعوا في صفوف الفرنسيين خسائر بشرية ومادية هامّة.

- نجح الفيلق 25 في الحاق خسائر بشرية، وتخريب جزء من تحصينات مركز كولونا.

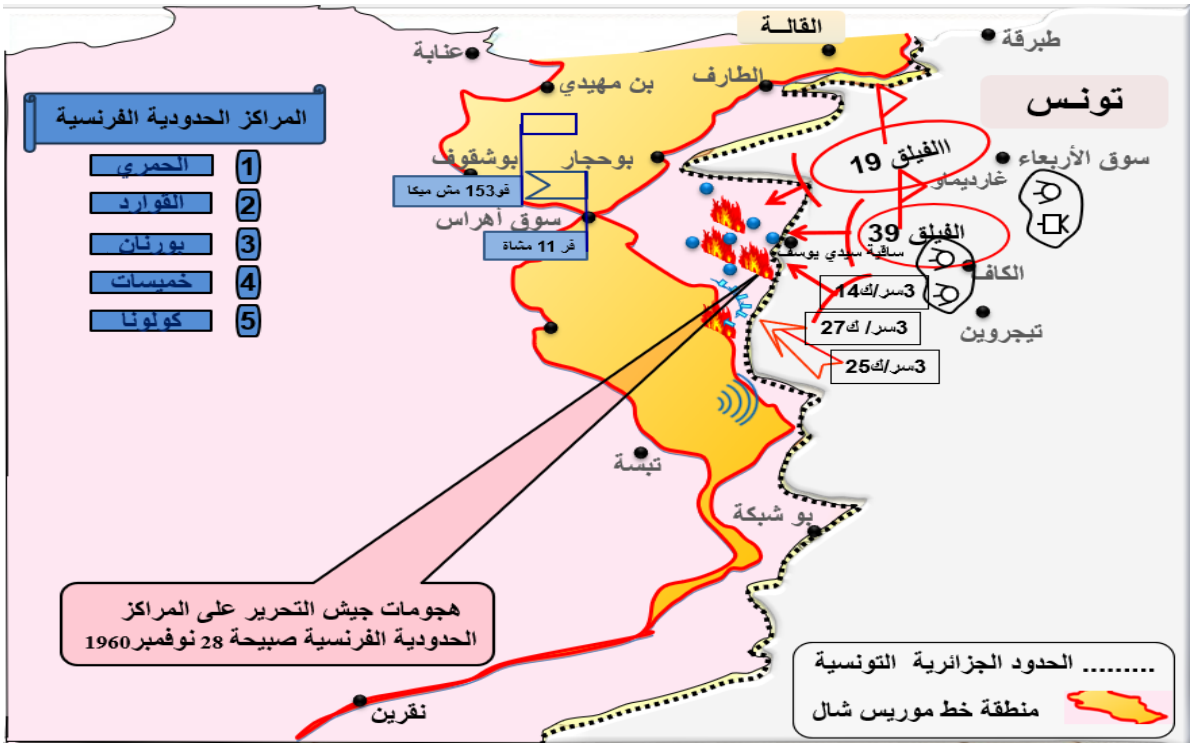

خريطة تمثل هجومات جيش التّحرير الوطني على المراكز الحدودية الفرنسية صبيحة 28 نوفمبر 1960
من إعداد الباحث

3 –الهجوم الرّئيسي على مركز الحمري

نتطرق بالتّفصيل إلى الهجوم الرّئيسي على مركز الحمري (برج مراو) حسب ما ورد في مذكرات وشهادات ضبّاط وجنود جيش التّحرير الوطني الذين شاركوا في هذا الهجوم، بالإضافة إلى روايات الضّبّاط الفرنسيين الذين عاشوا أحداث هذا الهجوم على ثكنة الحمري كما يلي:

أ -التّحضير للهجوم:

* قرّرت قيادة المنطقة الشّمالية تشكيل تجميع قتالي تكتيكي بقوام:

- ثلاثة كتائب مشاة، وكتيبة هاونات عضوية من الفيلق 39 بقيادة النّقيب الشّريف براكتية قائد الفيلق، ونائبه الملازم الأول عبد الرّزاق بوحارة.

- نصف كتيبة، من الكتيبة الجهوية الأولى للسّلاح الثّقيل بقيادة الملازم العياشي بن جديد، ونائبه الملازم محمد عباس شعيب، مجهزة بمدفعين من عيار 75 ملم، ومدفعين من عيار 57 عديمة الارتداد، و4 هاونات عيار 82 ملم.

- كتيبة مشاة من الفيلق 11 بقيادة الملازم الأول سالم جيليانو.

ب -مهمّة التّجميع القتالي التّكتيكي:

حسب الأمر القتالي الصّادر عن قيادة الأركان العامّة فإن مهمّة هذا التّجميع هي الهجوم على المركز العسكري الفرنسي الحدودي الحمري (برج مراو) بغرض تدمير منشأته وتحصيناته، ومحاولة اقتحامه وإلحاق أكبر الخسائر البشرية بالقوّات المتواجدة به، والعمل على تحرير المواطنين الجزائريين من المحتشد الموجود داخل هذه الثّكنة العسكرية، والتّكفل بحمايتهم، ونقلهم إلى القواعد الخلفية لجيش التّحرير الوطني في الحدود التّونسية.

ج -تشكيل عناصر التّجميع القتالي التّكتيكي:

قام قائد الفيلق 39 بتقسيم التّجميع القتالي، إلى أربعة مفارز، كلّفت كلّ واحدة بمهمّة فرعية كما يلي:

- المفرزة الأولى تحت قيادة قائد الفيلق 39 مهمّتها اقتحام المركز العسكري من الجهة الشّرقية.
- المفرزة الثّانية تحت قيادة نائب قائد الفيلق 39 مهمّتها اقتحام المركز العسكري من الجهة الشّمالية.
- المفرزة الثّالثّة تحت قيادة الملازم مسادي صالح المدعو نهرو قائد الكتيبة 03 من الفيلق 39 مهمّتها الهجوم على المحتشد، وتحرير المواطنين الجزائريين المحتجزين فيه، وحراستهم أثناء تنقلهم إلى الحدود التّونسية.
- المفرزة الرّابعة تحت قيادة الملازم الأول سالم جيليانو، والملازم بشير رحايمية، والمساعد حجاج حمة المدعو النّبيلي، بمهمّة الهجوم على مركز بن عبود الملاصق لثكنة الحمري، وإشغال العساكر الفرنسيين المقيمين فيه حتّى لا يتدخلوا لتقديم الدّعم لزملائهم في ثكنة الحمري.
- المفرزة الخامسة تحت قيادة الملازم المكي بن ثامر قائد كتيبة السّلاح الثّقيل مهمّتها الهجوم على مركز بورنان، وإسكات مدفعيته الثّقيلة حتّى لا تقوم بالقصف المدفعي على وحدات جيش التّحرير الوطني المهاجمة لثكنة الحمري.

الهجوم على ثكنة الحمري (برج مراو)

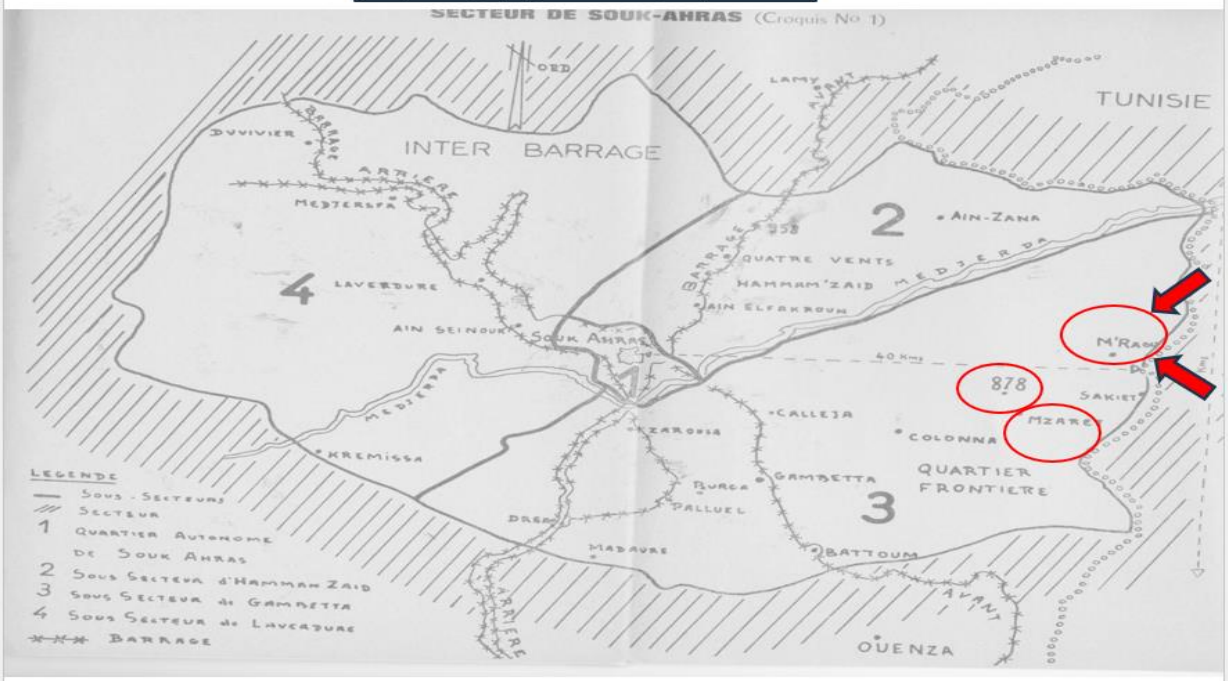

المصدر: 1 H 2365 (d.3) plans de masse des camps militaires du corps d'armée de Constantine: Souk-Ahras (1960 - 1961)

د – سير تنفيذ الهجوم:

- قبل انطلاق أفراد الفيلق 39، ووحدات الدّعم للكتائب الأخرى من منطقة الانتظار، اجتمع بهم الرّائد قايد أحمد المدعو سي سليمان نائب قائد الأركان العامّة، رفقة النّقيب عبد الرّحمن بن سالم قائد منطقة العمليات الشّمالية، وألقى الرّائد أحمد قايد على مسامعهم كلّمة حماسية " مذكرّا فيها بمعاني التّضحية في سبيل الوطن وما يناله من فاز بالشّهادة في سبيل وطنه، ودينه من مرتبة في جنّة النّعيم"[31].

- سا 23: 45 د: انطلقت الوحدات المشاركة في الهجوم في اتّجاه المركز الحدودي الحمري (برج مراو)، ومركز المدفعية على دفعات.

- سا 01: 30 د : انطلقت مدافع وهاونات الفيلق الجهوية الثّقيلة تدكّ تحصينات، وابراج الحراسة لثكنة برج امراو، واستمر القصف المدفعي المكثف لمدة عشر دقائق.

- سا 01: 40 د: بعد تمهيدات المدفعية أعطى قائد الفيلق 39 أوامره للمفارز الأربعة بالهجوم في اتّجاه الثّكنة المستهدفة الحمري (برج مراو) لقطع الأسلاك الشّائكة، وفتح الثّغرات وسط حقول الألغام بواسطة أجهزة البنغالور، ثمّ اقتحام الثّكنة حسب الجهات المحددة من قبل لكلّ مفرزة.

- سا 01 : 45 د صباحا: عند وصول المفرزة الأولى بقيادة قائد الفيلق 39، والمفرزة الثّانية بقيادة نائبه أمام أسوار الثّكنة، جاء رد الفعل الفرنسي القوي، حيث انطلقت المدفاع والهاونات من مركز بورنان تصبّ قنابلها في اتّجاه أفراد المفرزتين، فأصابت شظايا القنابل العديد من المجاهدين إصابات بليغة من بينهم

رامي القاذف الصّاروخي (البازوكا) مما ترك المجال واسعا أمام العساكر الفرنسيين المكلّفين بحماية ثكنة الحمري من الجهة الشّمالية، والجهة الشّرقية بالرّد العنيف بواسطة طلقات الرّشاشات الثّقيلة، ورمي القنابل الدّفاعية، مما أجبر قائد المفرزة الأولى على إعطاء الأوامر بتوقيف الهجوم، والانسحاب في اتّجاه مواقع الفيلق في الحدود التّونسية، ليتبعه قائد المفرزة الثّانية بالانسحاب أيضا.

- سا 01: 45 د صباحا: اقتحمت المفرزة 03 بقيادة الملازم مسادي صالح قائد الكتيبة 03 من الفيلق 39 ثكنةالحمري من الجهة الغربية، وقتل العديد من العساكر الفرنسيين، وأفراد من الحركى التّابعين للفصيلة الإدارية المتخصصة، مما أحدث حالة من الهلع والفوضى في صفوف العساكر الفرنسيين وأعوانهم، فلاذوا بالفرار في اتّجاه الثّكنات المجاورة، مما سهّل من مهمّة المجاهدين لتحرير المواطنين الجزائريين المحتجزين في المحتشد، والتّوجه برفقتهم إلى مواقع المجاهدين في الحدود التّونسية.

هـ- نتائج الهجوم:

نجحت المفرزة الثّانية بقيادة الملازم مسادي صالح المدعو نهرو في تنفيذ مهمّتها على أحسن ما يرام، حيث اقتحمت الثّكنة من الجهة الغربية، وأجبرت الحراس الفرنسيين على الفرار بعد أن أوقعت في صفوفهم خسائر وأضرار جسمية، ليقوم بعدها أفراد المفرزة بتحرير المواطنين الجزائريين من المحتشد، ونقلهم بكلّ أمان إلى الحدود التّونسية، وهو إنجاز كبير يحسب لصالح جيش التّحرير الوطني.

أما باقي مفارز جيش التّحرير الوطني الأخرى، فإنها لم تنفذ الهجومات كما كان مخطّطا لها، إذ أن نجاحها كان نسبيا، اقتصر فقط على فتح ثغرات وسط الأسلاك الشّائكة، وحقول الألغام المحيطة بأسوار الثّكنة، وقصف أبراج الحراسة، ومواقع إطلاق النّيران، والسّبب في عدم تحقيقها النّجاح الكامل يعود إلى فشل المفرزة الخامسة الّتي كانت تحت قيادة الملازم المكي بن ثامر قائد كتيبة السّلاح الثّقيل الّتي لم تصل إلى قرب مركز بورنان في الوقت المناسب، مما ترك الفرصة للمدفعية الفرنسية بالرّد العنيف، وقصف عناصر جيش التّحرير الوطني.

و-خسائر القوّات الفرنسية:

حسب الشّهادة المكتوبة للعقيد جورج برينيون (Georges Brignone)الذي كان حاضرا يوم الهجوم على مركز الحمري برتبة ملازم أول، فإن القيادة الفرنسية " لم تصدر أي إحصائيات عن الخسائر الفرنسية أثناء هذه الهجومات، غير أنني من جهتي الشّخصية بصفتي شاهدا حيّا على تلك الأحداث، أعلن وأنا متأكد من صحة معلوماتي أن مركز السّاقية سجل به قتيلان، و25 جريحا، وحدث تدمير كبير في منشآت وتحصينات المركز، أما بالنّسبة لبرج مراو (الحمري) فقد سجّل فيه قتيلان، و04 مفقودين، وأكثر من 15 مصاب إصابات مختلفة، وتعرّض المركز إلى التّدمير في بعض منشآته، وفتحت ثغرات كبيرة في

الأسلاك الشّائكة المحيطة بأسواره بواسطة أسلحة البنغالور، الّتي وجدنا بعض منها لم تنفجر، كان عدد أفراد جيش التّحرير الوطني الذين هاجموا السّاقية، وبرج مراو يقدر بحوالي 2500 إلى 3000 فرد. أما الذين هاجموا مزارات وسيدي بوكبوط (المرتفع 878) فيقدر بحوالي 200 فرد، ويقدر العناصر الذين هاجموا مركز كولونا بين 150 إلى 200 فرد"[32].

ز- خسائر جيش التّحرير الوطني:

لم يتعرّض الضّبّاط الثّلاثة الذين كتبوا في مذكراتهم عن الهجوم على ثكنة الحمري والمراكز الحدودية إلى ذكر تفاصيل حول خسائر جيش التّحرير الوطني، حيث نجد الشّريف براكتية يكتب أنه تأثر كثيرا لما " أحدثته المدفعية الفرنسية من إصابات كثيرة في صفوف المقاتلين الذين كنت أقودهم للهجوم على الثّكنة"[33] دون أن يعطي لنا أي رقم يتعلق بأعداد القتلى والجرحى.

نفس الأمر حدث مع خالد نزّار الذي اقتصر في مذكراته على ذكر خسائر الفيلق 19 بصفة عامّة، حيث كتب " أن الكثير من أفراد هذه الفيلق أصيبوا خلال عملية الاقتحام بما فيهم قائد الفيلق ونائبه، وأن أحد قادة الكتائب توفي بعد أيام في المستشفى" دون أن يذكر أي رقم أو يتعرض إلى خسائر الفيالق الأخرى[34].

بينما نجد هناك شهادة مسجلة للمجاهد الطّاهر سحمدي يذكر فيها أن خسائر جيش التّحرير الوطني بلغت 45 شهيدا، منهم قائد المجموعة الفرعية للكتيبة الجهوية الأولى للأسلحة الثّقيلة الملازم العياشي بن جديد، ونائبة المساعد محمد عباس شعيب [35].

أما المصادر الفرنسية، فقد قُدّرت خسائر جيش التّحرير الوطني بحوالي 60 قتيلا، و150 جريحا [36].

سابعا: الدّروس المستخلصة

استفادت قيادة وأفراد جيش التّحرير الوطني من هذه الهجومات عدّة دروس، نذكر من بينها:

- أهمية جمع المعلومات عن القدرات العسكرية للعدوّ، وعن وضعية وحالة مراكزه العسكرية للاطلاع على نقاط القوة والضّعف فيها، قبل تنفيذ الهجمات ضدّها.
- الاستطلاع الجيد لمحاور التّقدم والانسحاب الرّئيسية، والثّانوية المؤدية إلى المراكز المعادية، وإشراك قادة الوحدات الفرعية، ووحدات الدّعم في عمليات الاستطلاع.
- الحرص على رفع المعنويات لدى القوّات الصّديقة، والتزامها بالانضباط التّام والصّرامة في تنفيذ الأوامر، والمحافظة على إجراءات السّرية قبل وخلال سير العمليات العسكرية.

- الاعتماد على عنصري المفاجأة والمباغتة، مع الاختيار الجيد لتوقيت تنفيذ العمليات الهجومية يؤدي إلى نجاح الوحدات المهاجمة في تحقيق المهام المسندة لها، وفي المقابل تنتشر حالة من الذّعر والفوضى في صفوف القوّات.
- التّخطيط الجيد والتّحضير المسبق للأعمال القتالية، بالإضافة إلى التّنسيق الجيد بين قادة الوحدات، ووحدات الدّعم المشاركة في العملية، يسمح بتنفيذها بكفاءة عالية.
- عدم الاقتصار على تعيين دليل واحد لإرشاد وتوجيه الوحدات، والوحدات الفرعية أثناء تنقلاتها نهارا أو ليلا، وتزويدها بوسائل الاتصال اللّاسلكي، فقد تسبّب ضياع الدّليل إلى مركز بورنان في فشل الهجوم الرّئيسي على ثكنة الحمري.
- مواصلة استنزاف قوّات العدوّ المتمركزة على طول الحدود الشّرقية والغربية، عن طريق تنفيذ الهجومات المباغتة النّوعية في أوقات متفرقة، باستعمال أسلحة المدفعية والهاون.

ثامنا: شهادة حية عن حادثة طريفة:

هناك حادثة طريفة تستحق النّشر، والإشارة إليها وقعت بعد تحرير المواطنين من محتشد ثكنة الحمري رواها المجاهد حامد سعيدة [37]، تبرز الجانب الإنساني، والدّفاع عن الشّرف، والجرأة والبسالة، الّتي كان يتحلّى بها أفراد جيش التّحرير الوطني، حيث ذكر المجاهد حامد سعيدة في شهادة حية له، أن المجاهدين بعد أن أخرجوا العائلات من الأكواخ الّتي حشرتهم فيها قوّات المحتل الفرنسي، اتّجهوا بهم نحو الحدود التّونسية الجزائرية، وبعد أن ابتعدوا عن الثّكنة بعدّة كيلومترات يسوقون أمامهم النّساء والشّيوخ والأطفال، وإذ بهم يسمعون صياح، وصراخ امرأة جزائرية يقطع سكون اللّيل، فهرعوا إليها ليجدوها في حالة يرثى لها وهي تنادي بصوت متهدج مختلط بالأنين " وليدي خليناه " حيث أن المسكينة لم تتفطن إلى أنها نسيت ابنها الرّضيع في المحتشد، وأخذت بدلا منه الوسادة وهي تظنها فلذّة كبدها.

أمام هذا الموقف المؤثر، أمر قائد الكتيبة بتشكيل دورية من عدة مجاهدين، تعود فورا إلى المحتشد للبحث عن الطّفل الرّضيع والعودة به إلى والدته المفجوعة مهمّا كانت الظّروف، حينها تسارع أبطال جيش التّحرير الوطني في تشكيل الدّورية، وأسرعوا الخطى في اتّجاه المحتشد، وكان لطف الله بهذه المرأة كبيرا، حيث أن هناك فوجا من المجاهدين قد تأخرّوا في المحتشد، وعثروا على الطّفل الرّضيع، فأخذوه معهم في طريق العودة، ولما التّقوا مع رجال الدّورية سلموهم الطّفل الرّضيع، ليعودوا به مسرعين مستبشرين، ولا تسأل عن مدى فرحة الأم بعودة طفلها، وفرحة كلّ الحاضرين وهم يشاهدون هذا الموقف البطولي، والإنساني الذي يعز وجود أمثاله إلاّ في ثورة عظيمة مثل الثّورة التّحريرية المباركة.

خاتمة

كانت الهجومات المتتالية الّتي شنّها جيش التّحرير الوطني على القوّات الفرنسية المتمركزة قرب الخط المكهرب على الحدود الشّرقية والغربية، تتميز باستغلال عامل المباغتة، والعنف القتالي، والتّنسيق الجيد، قد سبّبت خسائر بشرية ومادية كبيرة في صفوف قوّات ومنشآت العدوّ، خاصّة بعد حصول الثّورة الجزائرية على أسلحة متطورة من المدافع المتنوعة العيارات، ومدافع الهاون، والرّشاشات الثّقيلة، كما كانت هذه الهجومات سببا في الازعاج المستمر للقيادة العسكرية الفرنسية، ونشر الخوف والذّعر في صفوف العساكر الفرنسيين المدافعين عن هذه المراكز الحدودية الّتي كانت مسرحا معارك دموية ضارية.

برهنت هذه الهجومات على نجاح استراتيجية قيادة جيش التّحرير الوطني خلال هذه الفترة من الثّورة، وعلى كفاءة ضبّاط وجنود جيش التّحرير الوطني في تنويع أساليب القتال، والتّحكم في تقنيات الأسلحة الحديثة، واستخدامها بفاعلية ومهارة كبيرتين، هذه العمليات العسكرية دفعت بالقيادة العسكرية الفرنسية إلى حشد، وتجميد قوّات كبيرة للدّفاع عن الحدود الشّرقية قُدّرت بأكثر من 50 ألف عسكري، وعن الحدود الغربية قُدّرت بحوالي 40 ألف عسكري، ما ساهم في التّخفيف من حجم الأعمال العسكرية، والضّغوط على الولايات الدّاخلية، وقد اثبتت الأيام فشل الاستراتيجية الفرنسية القائمة على القوة العسكرية لحل القضية الجزائرية، والقبول في نهاية المطاف بالجلوس على طاولة المفاوضات[37].

إنه لمن الظّلم، والبهتان أن يأتي شبه مؤرخ، أو كاتب مغرض، ليتهم قادة وأفراد جيش التّحرير الوطني في القواعد الخلفية بالحدود الشّرقية والغربية بأنهم كانوا يعيشون في راحة وبحبوحة، وأنهم لم يشاركوا في المجهود الحربي للثّورة التّحريرية، و يكفي للرّد على هذه الأباطيل والأراجيف، وتفنيدها، التّذكير بأن من بين أكبر معارك الثّورة هي تلك الّتي كان الشّريط الحدودي مسرحا لها، منها على سبيل المثال معركة سوق أهراس الّتي سقط فيها أكثر من 600 شهيد، ومعركة جبل مزي الّتي سقط فيها أكثر من 300 شهيد، والتّذكير أيضا بعشرات قوافل التّسليح والإمداد الّتي تنطلق من الحدود الشّرقية والغربية، الّتي كان يحمل فيها الجنود الأسلحة والإمدادات على ظهورهم، يتحملون مشاق وصعوبات المسيرة الطّويلة، فيستشهد العشرات منهم حين يجدون أنفسهم مجبرين على خوض المعارك والاشتباكات الدّامية إثر وقوعهم في كمائن، وعمليات التّمشيط ضدّ قوّات العدوّ على مدى مئات الكيلومترات داخل الوطن، ثمّ يعودون إلى قواعدهم الخلفية بعد أن أدوا مهمّتهم سيرا على الأقدام، وليس لهم من وسائل الحماية والدّفاع إلاّ بنادق الصّيد، والخناجر، أو أيديهم العارية فقط.

الهوامش:

1– الشّريف براكتية، **مذكرات مجاهد**، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر 2013.

2 - Bouhara Abderrazak, **Les Viviers de la Libération**, Alger, Casbah Editions, 2001.

3- Khaled Nezzar**, Récits de Combats - Guerre de Libération Nationale**, Editions Chihab, Alger 2002.

4 - Francis Mauro, **Récits du 4e Régiment de Hussards 1956-1962**, Editions du Gastéropode 2001. - Patrick-Charles Renaud, La Guerre d'Algérie une Génération Sacrifiée, Grancher, paris 2012 ; Colonel Georges Brignone, **les 4e Hussards sur le Barrage Est**, Magazine Guerre d'Algérie, N°16, mai-juin-juillet 2009.

5 -محمد صايكي، **شهادة ثائر من قلب المعركة**، مذكرات الرّائد صايكي، دار الأمة، الجزائر، 2010 م، ص 269؛ لخضر بورقعة، **مذكرات الرّائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثّورة**، ط 2، تر: الصّادق بخوش، دار هومة، الجزائر، 2000 م.، ص61.

6-مجلة الجيش، **الثّورة في مرحلتها الاخيرة من التّصعيد الدّيغولي الى منظمة الجيش السّري**، العدد 448، نوفمبر 2000، ص 8.

7 – جنيدي خليفة وآخرون، **حوار حول الثّورة**، ج 1، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 60.

8 – جريدة المجاهد، 13 جوان 1960، طبعة وزارة المجاهدين، ص 10.

9 -دحو ولد قابلية، **بوصوف والمالغ الوجه الخفي للثّورة**، ترجمة أحمد بوذراع، دار القصبة للنشر، الجزائر 2022، ص 199.

10 -الشّاذلي بن جديد، **مذكرات الشّاذلي بن جديد، الجزء الأول ملامح حياة (**1929 -1979)، القصبة للنشر 2011 م، ص 170.

Abdelkader kara, **Mémoires d'un Combattant de la Base de L'est**, Chihab Editions, Alger 2019, pp120-121

11 -1 H 3742 , **(d.2) Opérations «Pierres Précieuses Opérations «Rubis», «Emeraude» et «Turquoise») (1959 - 1960)**. - 1 H 3743, Opérations «Marathon» et «Réaction» : **Destruction des Bandes Rebelles en Cas de Franchissement du Barrage (1959 - 1961).**

12 - Jean-charles Jauffret, S**oldats en Algerie 1954 - 1962 Expériences Contrastées des Hommes du Contingent**, Editions Autrement, 2000, p 80 – 81

13- Pierre Dufour , **Le 1° Régiment d'Hélicoptères de Combat**, La Vauzelle 2006, p 62.

14 -Henri Lemir, **L'Histoire Militaire de la Guerre d'Algérie**, Ed. Albin Michel, Paris 1982, p 313 ; Général Maurice Faivre, **Les Archives Inédits de la Guerre d'Algérie 1958 – 1962**, p181 ; Georges Fleury, **La Guerre d'Algérie, Plon 1993**, p. 222

15-Général Multrier, **Le Barrage en Zone Est-Constantinois, Guerre d'Algérie, La Défense des Frontières.**, Revue Internationale d'Histoire Militaire N°76-1997, Vincennes 1997, p.261

16 - عبد الحميد، عوادي: **القاعدة الشّرقية**، د. ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د. س،، ص 96

Bouhara Abderrazak, Op**,** Cit**,** p.243-244 ; Brahim Lahreche, Algérie Terre de Héros, Imprimerie El Maaref, Annaba, p 236.

17 -Philippe Tripier، **Autopsie de la Guerre d'Algérie**, Editions France-Empire, 1972, p 428.

18 -Paul Ollier، La Guerre d'Algérie، **Témoignages d'appelés Foréziens, Cahiers de Village de Forez**, N° 101, 2011, p10.

19 -جريدة المجاهد، 12 ديسمبر 1960، طبعة وزارة المجاهدين، ص 6.

20 -Colonel Georges Brignone, **le 4e hussards**, Op .cit, p 09 .

21 -Patrick-Charles Renaud, **La Guerre d'Algérie une Génération Sacrifiée**, Grancher, paris 2012, p275 ; Christian Migliaccio, **Le Vécu d'un Supplétif de Statut Civil,** Marseille 2003, p 7.

22 -Colonel Georges Brignone, Op، Cit. p 08.

23 –Idem.

24 -الطّاهر الزبيري، **مذكرات آخر قادة الأوراس التّاريخيين** (1929 -1962)، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والاشهار رويبة 2008، ص 184 – 186.

25 -المرجع نفسه، ص 187.

26 – Bouhara Abderezak, Op, Cit, p 212.

27 - مذكرات الرّائد سعيداني، **القاعدة الشّرقية قلب الثّورة النّابض**، شركة دار الأمة للطباعة والنّشر برج الكيفان، الجزائر 2010، ص 75

28 -جريدة المجاهد، العدد 47، 27 جويلية 1959، طبعة وزارة المجاهدين، ص 11

29 -مذكرات الرّائد الطّاهر سعيداني، المرجع السّابق، ص 144

30- Patrick-Charles Renaud, Op, Cit, p 276.

31 – الشّريف بركتية، المرجع السّابق، ص 140.

32 -Francis Mauro, Op, Cit, p 214 ; Colonel Georges Brignone, Op, Cit, p18.

33 -الشّريف براكتية، المرجع السّابق، ص 142.

34- Khaled Nezzar, Récits de Combat, Op .Cit. p147.

35 – شهادة مصورة على شريط فيديو.

36 - Francis Mauro Récits du 4e Régiment de Hussards, Op.Cit. p 215 ; Colonel Georges Brignone, Op. Cit. p19.

37 -شهادة مصورة على شريط فيديو للمجاهد سعيدة حامد بمنزله في مدينة تبسة يوم الجمعة 4 مارس 2016 على السّاعة 11 سا 38 دقيقة، المجاهد سعيدة حامد من مواليد 1941 بولاية تبسة، تجند في صفوف جيش التّحرير الوطني سنة 1958 بالولاية الأولى أوراس-النّمامشة، انضمّ بعدها إلى الفيلق 53 الذي شارك معه في جميع معاركه حتّى نالت الجزائر استقلالها. توفي رحمه الله يوم 03 ماي سنة 2017.